تمثلات السلطة لدى المراهق المدمن على المخدرات

(دراسة عيادية لثلاث حالات)

عاشوري صونيا أستاذة محاضرة أ - [1]

[1] قسم علم النفس بجامعة عنابة (الجزئر)

تاريخ الاستلام : 2019/09/09 ؛ تاريخ المراجعة : 30/ 10 /2019 ؛ تاريخ القبول : 2019/12/31

الملخص:

جاءت دراستنا هذه للبحث في تمثلات السلطة ذات المستويات الثلاثة (السلطة الوالدية ، السلطة الاجتماعية ، السلطة القانونية) لدى المراهق المدمن على المخدرات باعتبار أن هذه الأخيرة –أي السلطة- تعد كمفهوم له مبادئه وقواعده والذي قد اختل وتم اختراقه من طرف المراهق المدمن على المخدرات، و عليه قمنا بدراسة ميدانية استعملنا فيها المنهج الإكلينيكي بتقنية الشبكة الترابطية التي تم تطبيقها على ثلاثة حالات من المراهقين المدمنين على المخدرات و المتواجدين بمستشفى أبو بكر الرازي بعنابة أين توصلنا إلى وجود تمثلات سلبية للسلطة (الأنماط الثلاث) لدى المراهق المدمن على المخدرات عند الحالات الثلاثة .

الكلمات المفتاحية : تمثلات السلطة ، المراهق المدمن على المخدرات

Summary :

This study is a study of the three levels of power (parental authority, social authority, legal authority) of the adolescent drug addict as the latter is considered as a concept of his principles and rules which has been disrupted and penetrated by the drug addict, And therefore we have conducted a field study using the clinical approach to the network technology, which has been applied to three cases of drug addicts adolescents, who are in Abu Bakr al-Razi Hospital in Annaba where we found the presence of negative representations of power (the three patterns) Drug on the three cases.

Keywords: Authority Representations, Drug Addicted Teenager

مقدمة:

المراهقة هي فترة جد حساسة وحاسمة لمستقبل الفرد حيث تكمن أهميتها وذلك حسب ما أشارت إليه الدراسات النفسية الحديثة في " كونها الفرصة الأخيرة لبعض الأفراد كي يقوموا بإحداث تغيرات في طرق معيشتهم ، وذلك عن طريق اكتساب تأثير نفسي مناسب ، كما أن الخبرات الجديدة الدينامية في حياة المراهق يمكن أن تكون المنطقة البؤرية لاسترجاع تكامل الشخصية " ، كما تتضح الأهمية في كونها مرحلة هامة لتكوين نمط الحياة" **Style de Vie**"للسنوات المقبلة وتعتبر فترة توتر نفسي فضلا عن كونها فترة نمو متشعب متعدد النواحي ، كما يمكن على هذا الأساس وصفها " **بالزوبعة النفسية**"، بالإضافة إلى ذلك فإن العالم "Yung" يبرز أهميتها ويطلق عليها " **الولادة الثانية** " ، وذلك راجع إلى جملة التغيرات التي تتصف بها ، حيث أشارت دراسات حديثة إلى أن " الخيال والتفكير الاستدلالي يبلغان أشدهما في مرحلة المراهقة حيث يوظفان في التحصيل وتكوين الاتجاهات الاجتماعية ، ومن هنا تبرز بوضوح الأهمية من خلال التشبع بالقيم والعادات السائدة في المجتمع ، فضلا عن ذلك ترسخ مجموعة من المفاهيم والمبادئ (العدالة ، الحق ، الواجب) التي باحترامها سيكون المراهق عنصرا فعالا في المجتمع .

إن الدور الذي يقوم به المراهق في الأسرة والمجتمع لن يكون دون دعم أو مساندة من طرف البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها نظرا لشدة حساسية المرحلة التي يطلق عليها اريكسون" الأزمة " .

وعليه تجدر الإشارة إلى دور كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع في مرور هذه المرحلة بأقل الأضرار،أما دور الأسرة باعتبارها المكان الأول الذي يكتسب فيه المراهق كل مقومات ومبادئ الحياة ، فيتمثل دورها الأساسي في رعاية المراهق انفعاليا ونفسيا من خلال غرس الثقة بالنفس ، التبصر وتوعية المراهق بذاته وما تحمله هذه المرحلة من خصوصية ، تلك الأسئلة التي لا يجد لها أجوبة يجدها في الأسرة ، وذلك حتى يستوعب ما يمر به من تغيرات وثورات مفاجئة ، بالإضافة إلى أسلوب الحوار الذي يعتمد على حسن المناقشة ، وتقبل النقد ، كما يجب عليهم مساعدته على إبراز قدراته وهواياته تبعا للصفات التي يتمتع بها ، في المقابل وجب على الوالدين كذلك الجمع بين أسلوب المرونة والضبط في قيادة المراهق حتى يعي وجود ضوابط وحدود يجب عدم تجاوزها .

أما دور البيئة الاجتماعية فيتمثل في العمل على ترسيخ العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع بالإضافة إلى توفير المرافق الضرورية لقضاء أوقات نافعة، فلا يجد المراهق وقتا فارغا يفسح المجال للانحراف ، وذلك رفقة أصدقاء السوء .

حيث أكدت مجموعة من الدراسات أن معظم مشاكل المراهقين كانت تتعلق بالآباء بالدرجة الأولى ، ومن ثمة المعلمين بالدرجة الثانية ، حيث كانوا يجدون في الإدمان الطريق النهائي المشترك والذي يدمج عوامل متعددة نفسية داخلية ، عائلية اجتماعية ، بيولوجية ، تتدخل في تشكيل خاص في كل حالة ، حيث يشارك في هذه الحتميات تواطؤ الماضي والحاضر ، وحقائق داخلية وخارجية معينة ، فالمآزم النفسية العلائقية التي يعيشها المراهق تكمل مأزم الطفولة الأولى ، وجملة التقمصات والتماهيات التي تميزها وتحدث فيها ، حيث أن صدمات الحاضر تكرر صدمات الماضي .

ومن هذا المنطلق كان من الأهمية بما كان البحث في طبيعة تمثلات السلطة لدى المراهق المدمن من اجل فهم مشكلته و إمكانية التكفل به و عليه م طرح التساؤل التالي :

ما هي تمثلات السلطة (الو الدية ، الاجتماعية ، القانونية) للمراهق المدمن على المخدرات ؟

1 - فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة : تمثلات السلطة لدى المراهق المدمن على المخدرات هو تمثل سلبي .

الفرضيات الجزئية :

1- تمثلات السلطة الو الدية لدى المراهق المدمن على المخدرات هو تمثل سلبي

2- تمثلات السلطة الاجتماعية لدى المراهق المدمن على المخدرات هو تمثل سلبي

3- تمثلات السلطة القانونية لدى المراهق المدمن على المخدرات هو تمثل سلبي

2- الدراسات السابقة :

2-1- دراسة العالم لازكوتز" Laskotze" : بين من خلال خبراته في مجال الإدمان أن المراهق من مدمني الأفيونات ذو شخصية انعزالية اجتماعية كما أنه يعاني من مشاعر عنيفة من عدم الاتساق ، نقص في الشجاعة ، الرغبة في الحماية والتدليل ، اتصالاته الاجتماعية قاصرة على المدمنين أمثاله ، كما أن اتصالاته الجنسية مضطربة ، أما بالنسبة إلى الجانب الدراسي فإنه يتصف بالبلادة والخمول مع الخوف من الفشل ، بالإضافة إلى عدم القدرة على تأجيل الإشباع .(محمد مياسا)

2-2- دراسة العالم روزنبرخ" Rozenberg" : قام بدراسة على خمسين مدمنا من مدمني الأمفيتامينات ، المخدرات ، العقاقير المهلوسة ، فتبين له أشخصية مدمن المخدرات تتسم باضطرابات شخصية خفيفة مع عدم النضج ، والسلبية في

معالجة القلق مع وجود انحرافات جنسية ، كما أنهم يتصفون بذكاء متوسط ، بالنسبة لأسرهم فإنهم جميعا ينتمون إلى أسر تغيب فيها سلطة الأب نسبيا ، وقد تمت هذه الدراسة باستخدام المقابلة الإكلينيكية وقائمة أيزنك ، كذلك استفتاء القلق ، ومصفوفة رافن

2-3- دراسة العالم راتود" Rathod" : قام العالم بدراسة الوسط الأسري الذي جاء منه المدمن ، بينت أن نسبة كبيرة من المدمنين لهم وضع خاص في الأسرة كأن يكون أتى من أسرة ليس لها آباء (غياب كلي للسلطة) ، أو آباء غير متوافقين (غياب نسبي للسلطة) وتمثيل سيء لها (سكرين ، مطلقين ، مرضى عقليين ، منفصلين) .

2-4- دراسة العالم شاسر" Schasre" : دراسة أجراها على أربعين مراهقا مدمنا سابقا ، حيث أكد أن الظروف الاجتماعية تلعب دورا هاما في تحديد ما إذا كان سيستمر في الامتناع أو يعود للعقار ، كما أكد أن المدمنين السابقين عادة ما يكونوا أكثر ثقة من المدمنين الحاليين .

2-5- دراسة العالم ويش" Weeche" : في هذه الدراسة استخدم أسلوب جلسات العلاج وذلك في مستشفى (لكسنجتون) في أمريكا ، حيث أكدت الدراسة أن المدمنين يفضلون الشارع على المنزل رغم الحرص على رابطة الاعتمادية ، إلا مع الأب والأخ الأكبر ، وعلاقات جيدة مع الأم والأخت الصغرى الذين لا يمثلون لهم تهديدا (السلطة) ، كما أنهم ينكرون الاكتئاب عن طريق ظهورهم بمظهر المنشغلين دائما .

2-6- دراسة العلماء كلوب،غندرسن،نيل"Klob , Gundrson , Nail , 1947 : في هذه الدراسة استخدموا فيها استبيان لقياس التاريخ الشخصي وتاريخ الإدمان لعدد 903 من المسجلين في مركز التأهيل للمدمنين في البحرية الأمريكية ، حيث قسموا المدمنين إلى **أربع** مستويات إدمانية هي (المستوى الضئيل والأقل من المتوسط ، والأكثر من المتوسط و الثقيل) أين توصلت الدراسة إلى أن أصاحب المستوى الثقيل من المدمنين كانت تربطهم علاقات أسرية مضطربة ، بالأخص علاقة سلبية مع الأب ، مع ترك المنزل كما أن سلوكهم غير اجتماعي ,

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال مجموعة الدراسات السابقة المقدمة حول المدمن على المخدرات حيث يتضح من مجمل الدراسات أن المدمن لديه تنظيم نفسي باثولوجي يتعلق بملمح الشخصية لديه و بنظام العلاقات الخارجية حيث أن سلوكياته الأسرية و الإجتماعية عامة تتسم باللإجتماعية مثل العزلة و الانطواء و العدوانية

و عليه نستطيع أن نقول إن دراستنا هذه تبحث في التدقيق في الجانب النفسي للمراهق المدمن على المخدرات من خلال التمثلات المدركة التي يسجلها،

3 -المفاهيم و المصطلحات الإجرائية للدراسة :

- التمثل :إن التمثل هو " منتوج ومسار نشاط ذهني ، يعيد عن طريقه الفرد والمجتمع بناء الواقع " **Reconstitution du réel**" الذي يواجهه ويعزو إليه دلالات خصوصية .**(Dois 1992)**

- التمثلات الاجتماعية : يشير مفهوم التمثلات الاجتماعية إلى " شكل خصوصي للمعرفة " **Une Forme De Connaissance spécifique**" كما أنها إجراءات للتفكير المنطقي ، حيث توجه نحو الاتصال بالمحيط الاجتماعي ، الفكري ، المادي بهدف فهمه والسيطرة عليه .**(Jodlée 1984)**

- التعريف الإجرائي للتمثل : عبارة عن بناء نفسي ، اجتماعي يتشكل من مجموعة من الأفكار والمبادئ والمعتقدات ، التي تتكون من بقايا حياتنا الماضية ، وتجاربنا التي من شأنها أن تحدد مواقفنا وتوجه سلوكنا نحو موضوع ، ظاهرة ، شخص أو حتى فكرة .

- **السلطة** :السلطة هي " عملية منظمة وشرعية تعنى بوضع القواعد ، وتطبيقها على الأفراد والمجتمعات بوسائل متعددة ، كما تعنى باتخاذ القرار في موضوع ما أو موقف معين .**(ميشال مان 1994 ، ص 64)**

- **السلطة الوالدية :** هي مجموعة الأوامر والنواهي التي تصدر من الوالدين على الأبناء باعتبار أنهما المسؤولان عن رعاية أبنائهم ، وتوفير متطلباتهم وذلك بهدف ضمان حياة أفضل ، وعليه يتجسد مفهوم السلطة والمسؤولية من طرف الأب كممثل شرعي لها .

- **السلطة الاجتماعية** :هي" السلطة التي يسنها المجتمع حيث تشمل جملة العادات ، التقاليد ، الأعراف ، حيث منذ ولادة الفرد وهو يخضع لها ، كما تميز المجتمعات عن بعضها البعض ، ويبقى لكل مجتمع خصوصيته **"(فيصل عباس ، 1994 ، ص122)**

- **السلطة القانونية:**هي " مجموعة القوانين التشريعية التي تسير الأفراد والمجتمعات ، وهي غير قابلة للرفض أو الاعتراض وما على الأفراد إلا الاستجابة لها على اعتبار أنها السلطة العليا في البلاد، ومن يخلفها يعرض للعقوبة **(عبد الله إبراهيم زيد الكيلاني ، 2008 ، ص 99)**

- **التعريف الإجرائي للسلطة :** هي كل فعل أو موقف يقوم به شخص ما على شخص آخر ، أو مجتمع ما على أشخاص آخرين ، وذلك دون رفض أو معارضة ، بهدف تحقيق المصالح المشتركة ، وبغض النظر عن طبيعة السلطة.

- **المراهقة :** هي " الفترة التي تبدأ من البلوغ وتنتهي باكتمال الرشد ، فهي مرحلة ينتقل فيها من مرحلة الاعتماد الطفلية على الكبار إلى مرحلة الاستقلال عنهم ، وتتميز بجملة التغيرات البيولوجية ، الوجدانية ، المعرفية والدينامية ، التي يتحقق فيها نضج المراهق ومستقبله " .

- **الإدمان :** هو " حالة من التسمم الدوري أو المزمن ، ضار للفرد والمجتمع ، وينشأ بسبب الاستعمال المتكرر للعقار الطبيعي أو الاصطناعي ، بحيث يصبح الفرد غير قادر على الاستمرار دونه ، كما يلحق أضرارا جمة بالفرد ، كما يتميز بالرغبة الملحة التي لا تقاوم ، وقوة جبرية للتعاطي " **(هاني عرموش ، ص 295)**

- **المراهق المدمن :**هو " الشخص الذي يعتاد على مخدر معين ، فلا يستطيع أن يتوقف عن تعاطيه ، رغم محاولاته الدائمة واليائسة في التوقف ، فالمدمن يجد دوافع جسمية ونفسية لا يستطيع أن يكبح نفسه لتناول المخدر عندما يحين وقته "**(محمد مياسا ، 1997 ، ص 17)**

- **التعريف الإجرائي للمراهق المدمن على المخدرات :**تكرار المراهق التعاطي لمواد مخدرة طبيعية (نباتية) ، أو مصنعة (مواد نباتية يتم تصنيعها) ، أو نفسية (أدوية ذات تأثير نفسي) حيث يعتاد عليها المراهق المدمن نفسيا وجسميا ، مع الرغبة الملحة في زيادة الجرعة ، وفي حالة الإقلاع تظهر عليه أعراض إنسحابية .

4- الدراسة الميدانية

4-1- مجالات الدراسة :

- **المجال الزمني :** أجرينا هذه الدراسة في الفترة 2018/2017

-المجال المكاني : مستشفى أبو بكر الرازي للأمراض العقلية (عنابة)

4-2-المنهج المستخدم:المنهج هو الطريق المتبعة من طرف العقل أثناء دراسة موضوع ما من أجل الوصول إلى نتيجة معينة أو الكشف عن حقيقة وعلى هذا الأساس استخدمنا المنهج الاكلينيكي و الذي يعرفه **يعرفه Lagache** بأنه منهج يدرس السلوك بطريقة موضوعية، يتم من خلاله الكشف عن كينونة الفرد، والطريقة التي يفكر بها، والسلوكيات التي يقوم بها في موقف ما " **(عبد الحميد عطية ، 2004، 102)**

3-4 -أدوات و تقنيات الدراسة :

أ-تقنية الشبكة الترابطية : اعتمدت هذه الدراسة بصورة أساسية على تقنية الشبكة الترابطية Reseau d'association وهي إحدى التقنيات المعتمدة في دراسة التمثلات التي وضعت وصممت من طرف الباحثة Anna maria Silvana de Rosa سنة 1995 وتهدف أساسا إلى تحديد بنية المضامين ، مؤشرات القطبية، الحيادية والقولبة في حقل المعاني المرتبط بالتمثلات .

وما يلاحظ على هذه التقنية أو الشبكة الترابطية أنها تعمل على تحديد بعض المفاهيم والتقديرات المرتبطة بتمثل خاص أو لمجموعة من التمثلات لمواضيع مرتبطة فيما بينها ذات شكل محدد والمقاربة متعدد الطرق هي وحدها الكفيلة حقيقة بتوضيح تعقب وتشعب التمثلات .

ب-تعليمات وإجراءات التوجيه في الشبكة الترابطية : تعتبر هذه التقنية مهمة جدا بالنسبة للمواضيع التي توظف لأجلها نظرا لسهولة فهمها ومرونة تكييفها مع أهداف الدراسة أثناء البحث كما يمكن توجيهها بأدوات منظمة ومهيكلة ، حيث أن المواضيع تكون مشجعة أكثر عند الإجابة من خلال استعمال الشبكة الترابطية مقارنة بملء استبيان طويل ومبني وعلى العكس فاستعمال الشبكة بدل الاستبيان لا يثير شعور الأفراد الذين نحن بصدد مساءلتهم حول تمثلهم لمشكلة ما .

وفي الأخير يمكن القول أن الشبكة الترابطية تمتاز بسهولة التوجيه المتبوعة بالمرونة الكبيرة على التكيف مع مختلف مواضيع البحث حيث يمكننا تطبيقها على عدد غير منته من المواضيع وذلك ببساطة عندما نقوم بتغيير الكلمة المثير في مركز الورقة.

ج -التعليمات: بالنسبة للكلمة الموضوعة في مركز الورقة نقوم ببساطة بكتابة كل المفردات والصفات والأسماء المرتبطة بالكلمة المثير التي تتبادر إلى الذهن.

نقوم بهذا العمل بكل حرية وسرعة حيث نضع الكلمات أو الفروع بين الكلمات مستغلين في ذلك كل المساحات الفارغة حول الكلمة المثير مركز الورقة وأثناء كتابة الكلمات نقوم بترقيمها حسب أسبقيتها في الذهن.

4-2-فنيات التطبيق بالنسبة لحالات الدراسة : تم تطبيق التقنية وفق المراحل الأربعة التالية :

- **المرحلة الأولى:** نلاحظ أن الكلمة – المثير تتمثل في " السلطة " مكتوبة في مركز الورقة.

- **المرحلة الثانية :**" السلطة " في مركز الورقة مرتبطة بالكلمات (أسماء، صفات) التي تتبادر إلى الذهن أمام كل كلمة يوجد رقم يبين أسبقية الترتيب حسب سرعة التداعي، بإمكاننا إضافة روابط بين مختلف الكلمات أو مجموعة الكلمات عن طريق أسهم.

- **المرحلة الثالثة :** أنظر مجددا إلى شبكة التداعيات التي قمت ببنائها إذا وجدت أنه من المهم إضافة روابط جديدة بين الكلمات بإضافة أسهم (+) (-) (0) للتعبير عن قيمة الكلمات المكتوبة بالنسبة للموضوع حيث يشمل (+) إشارة موجبة و(-) إشارة سالبة و (0) إشارة حيادية.

- **المرحلة الرابعة:** في النهاية أنظر مجددا إلى الشبكة التي قمت ببنائها وقم بترتيب الكلمات حسب أهميتها وذلك بكتابة بجانب الكلمة التي تراها مهمة بالنسبة للكلمات الأخرى ونفس الشيء مع الكلمات الأخرى .

5- عرض النتائج ومناقشتها:هذا الجدول يمثل النتائج العامة لتمثلات مع حساب مؤشري القطبية والحيادية لتمثلات السلطة عند المراهق المدمن.

الحالات	العدد الكلي للكلمات	الكلمات الايجابية	الكلمات السلبية	الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية
الحالة الأولى	47	16	22	07	-0.12	-0.65
الحالة الثانية	40	10	25	05	-0.37	-0.75
الحالة الثالثة	37	07	25	05	-0.48	-0.72

جدول رقم 01 يمثل النتائج العامة للتمثلات

تحليل النتائج: يرى العالم Serge Moscovici أنه يمكن تحليل التمثلات وفقا لثلاث أبعاد وهي المعلومة ، الاتجاه ، وحقل التمثل.

ا- المعلومة: كشفت لنا تقنية الشبكة الترابطية عن مجموعة معتبرة من المعلومات لدى الحالات المعتمدة في الدراسة حول موضوع السلطة انطلاقا من السلطة الو الدية وصولا إلى السلطة القانونية، حيث أن تمثلات الحالات متشابهة إلى حد كبير من حيث الكم والكيف، حيث بلغ مجموع الكلمات المتداعية 124 كلمة تصف موضوعنا، وقد تمثلت التداعيات في الظلم ، العقاب ، فرض الرأي ، إلى غير ذلك من الصفات التي تم ذكرها من طرف الحالات .

ب- حقل التمثل: يعبر حقل التمثل عن فكرة تنظيم المحتوى وفق وحدة هرمية للعناصر مع توفر المعلومات القابلة للتنظيم.

لقد اعتمدت الحالات في تنظيم المعلومات الخاصة بمحتوى تمثل السلطة لدى المراهق المدمن على النحو التالي: (الترتيب: 1 -2 -3 / القيمة: +، - ،0 / الأهمية:I،II، III)

ج- الاتجاه: يمكن تحديد الاتجاه بالإيجاب أو بالسلب نحو موضوع التمثل من خلال نتائج الجدول (02) الخاصة بالنتائج العامة للشبكة الترابطية.

وحسب مؤشر القطبية الذي يتأرجح بين 0.85- و0.37- والذي ينتمي إلى المجال 1- و0.5- تبين لنا أن معظم الكلمات المتداعية ذات إيحاء سلبي حول موضوع السلطة لدى المراهق المدمن بنسبة 60.60% من أصل 124 كلمة في الحالات الثلاث

وبالتالي محتوى التمثل ومضمونه لدى الحالات ذو استقطاب سلبي والقاعدة الهرمية المتبعة للمعلومات المتحصل عليها من خلال نتائج الشبكة، حيث تركزت حول اعتبار السلطة هي : ظلم، تحكم، فرض الرأي.

هذه التمثلات التي تم الحصول عليها من خلال الشبكة عن موضوع الدراسة عبارة عن معلومات يشترك فيها الحالات ، وعن طريق التو ضعن **(L'objectivation)** أصبح لدى الحالات تمثل حول السلطة من خلال إزالة المعاني الزائدة.

إن فكرة تمثل السلطة بشكلها الحالي والراهن أدى إلى سلوكيات تتمثل أساسا في رفض السلطة وعدم الاعتراف بها واعتبارها : ظالمة، قاسية، الوقوف أمام الرغبات، محبطة .

إن رفض السلطة المعتمد من طرف المراهق المدمن والذي يتمثل في التعود على المادة المخدرة (الإدمان) يتماشى مع **الترسيخ** Lancrage الذي يتطلب تدعيم الأطر التقليدية للتفكير والمتمثل في تحطيم الشخصية، الاحتقار، الكره.

كما لاحظنا من خلال نتائج البحث أن مؤشر الحيادية والذي هو مؤشر رقابي يمتاز بالضعف يتأرجح بين 0.65- و0.75- أي أنه ينتمي للمجال 1- و0.5- مما يعني أن الكلمات المحايدة تمثل نسبة 0.68-% من أصل 124 كلمة في الشبكة.

حسب نظرية **Abric** فإن لكل تمثل نواته المركزية ونظامه المحيطي، وذلك انطلاقا من محتوى التمثل عن السلطة لدى الحالات، الذي يتمركز حول نواة مركزية تمثلت عناصرها في البنود التالية:

(السجن / الظلم / التعذيب / فقدان الحرية / العقوبة / فقدان الأمل)

6- نتائج دراسة النواة المركزية لتمثلات السلطة لدى المراهق المدمن .

رتبة الظهور					
القوى (الأوائل)			الضعيف (الأواخر)		
الكلمة	التكرار	النسبة المئوية	الكلمة	التكرار	النسبة المئوية
السجن	03	%2.41	الدرك	01	%1.61
العقوبة	03	%2.41	الشرطة	02	%1.61
الظلم	03	%2.41	بسيطة	02	%1.61
التهديد	03	%2.41	الرفض	02	%1.61
تعذيب	03	%2.41	التعصب	02	%1.61
التحكم	03	% 2.41	تحطيم شخصية	02	%1.61
العقاب	03	%2.41	من دون قيمة	02	%1.61
الإهانة	03	%2.41	لا أبالي بها	02	%1.61
الاحتقار	03	%2.41	عادلة	02	%1.61
الخوف	03	%2.41	فقدان الأمن	02	%1.61
عدم الرضا	03	%2.41	غياب الاحترام	02	%1.61
سلطة الله	03	%2.41	قيم	02	%1.61
سيطرة	03	% 2.41	أمن	02	%1.61
صرامة	03	%2.41	غياب	02	1.61%
مقيدة	03	%2.41	متخلفة	02	%1.61
فقدان الحرية	03	%2.41	حرام	02	%1.61
ندم	03	%2.41	حلال	02	%1.61
تهميش	03	%2.41	قديمة	02	%1.61
تأنيب الضمير	03	% 2.41	رجعية	02	%1.61
ضرب	03	%2.41	فرض الرأي	02	%1.61
قوة	03	%2.41	توبيخ	02	%1.61
رقابة	03	%2.41	حرمان	02	%1.61
محدودة	03	%2.41	تخلي	02	%1.61
تخويف	02	%1.61	خداع	01	% 0.8
حنان	02	%1.61	تعصب	01	%0.8
حماية	02	%1.61	إزعاج	01	%0.8
عطف	02	%1.61	إحباط	01	%0.8
المجموع	6.44		21.6		55.43

جدول(02) نتائج دراسة النواة المركزية لتمثلات السلطة لدى المراهق المدمن .

التعليق والتحليل : من خلال نتائج دراسة النواة المركزية كشفت لنا هذه الأخيرة العناصر المكونة لتمثلات السلطة لدى المراهق المدمن من خلال تكرار الكلمات المنتجة من طرف الحالات ، وكذا رتبة ظهورها في السلاسل المنتجة.

الخانة الأولى: تتضمن العناصر الأكثر تكرارا وذات الظهور القوي، وهي تشكل بذلك النواة المركزية.

الخانة الثانية: تحتوي كل العناصر المحيطة وذات الأهمية وتسمى المنطقة المحيطة الأولى.

الخانة الثالثة: تحتوي على العناصر الأقل أهمية والأقل تكرار ولكنها ظهرت الأولى وهي المنطقة المحيطة الثانية.

6-1- نتائج الحالة الأولى:

تقديم الحالة :الحالة (س.ع)تبلغ من العمر 18سنة ، المستوى التعليمي السنة الثانية متوسط ، تقطن بمدينة عنابه ، حاليا هي متابعة في المستشفى ، حيث بدأت العلاج منذ شهر فيفري إلى غاية اليوم، بدأت الحالة في التعاطي منذ سن 16 سنة وذلك راجع إلى الظروف التي كانت تعيشها الحالة (غياب الأب، الأخ الأكبر المسجون).

تحليل نتائج الحالة: يلاحظ أن تمثل الحالة للسلطة هو تمثل سلبي ، حيث جاءت معظم الكلمات المتداعية من طرفها، ذات إيحاء سلبي وذلك بنسبة= P % 46.8

ومن خلال تطبيق تقنية الشبكة الترابطية التي تقوم على التداعي الحر للكلمات ، فتمثل الحالة السلبي للسلطة له ارتباط بغياب صورة الأب النموذجية التي يمكن من خلالها استدخال مفهوم السلطة، على اعتبار أن الأب هو النموذج الأول الذي يتم على أساسه اتخاذ معنى السلطة ، فالحالة تخلى عنها والدها لما كان عمره 06 أشهر ، وهذا يشير إلى أن الأب لم يدخل العالم العلائقي للطفل ، بمعنى هنا استمرارية العلاقة الثنائية وعدم المرور إلى العلاقة الثلاثية التي يكون فيها الأب كطرف ثالث في العلاقة، فبغياب الأب الطفل لم يستدخل معنى اللا، السلطة، وبالتالي الاكتفاء باللذة من طرف الأم، وغياب معنى الإحباط الذي يؤسس من خلاله الطفل الذي سيكون مراهقا المحرم والممنوع**(Gratos,1970 . p777)**

فغياب الأب الذي يعتبر موضوعا رئيسيا للتقمص من خلال الأدوار التي يمثلها أثناء تعامله مع أطفاله إنما يخلق نموذجا سلبيا في تقبل السلطة على جميع أشكالها ، فالمراهق كما هو معروف يتقمص شخصية أبيه وهذا التقمص يفضي به إلى تبني و استدخال سلوكيات حسنة ، وهذا في حالة ما كان الأب ذو شخصية سوية، أما في غياب الأب فإن المراهق الذي لا يجد الدعم والمرافقة سوف ينحرف ، حيث أن هذا الغياب يترك نتائج خطيرة على المستوى النفسي أين نجد مبدأ السلطة لا يطبق **(عبد العلي الجسماني،1994، ص228)،**

فتعوضه الأم رغم أنه دور ثانوي بالنسبة لها حيث أنها تمثل للحالة مصدرا للذة ، وكذا تلبية الحاجات، حيث أن نظرته لسلطة الأم تتميز بنوع من عدم الاكتراث ، فهو يرى بأن سلطة الأم هي أخف من سلطة الأب، فالمراهق الذي يعاني من حرمان سلطوي الذي يتضح من خلاله مفهوم السلطة ، يؤدي به إلى اللاتكيف الاجتماعي والذي يتجسد عادة في مختلف الانحرافات (الإدمان على سبيل المثال) .

إن غياب سلطة الأب وتعويضها بسلطة الأخ الأكبر (المنحرف)، أين يتم البحث عن مواضيع تقمصية الأصل فيها أنها تعوض الموضوع الأساسي (الأب) وعليه فسوء العمليات التقمصية لدى المراهق والذي ينتج عنه بالضرورة انحرافات، فالمعاش الموجه للأب يوجه إلى الأخ الأكبر، وحسب النظرية التحليلية، يعتبر الأنا الأعلى الناتج الإيجابي لعملية التقمصات، وعليه فالمادة القاعدية لسلطة الأخ الأكبر تبدأ بمركب الأنا الأعلى، فعملية استدخال مكونات السلطة الأصل فيها هو الأب الموضوع الأساسي، خاصة السلطة الاجتماعية ثم تأتي سلطة المدرسة من خلال فعالية دور الأستاذ، باعتباره موضوع المحاكاة والنمذجة، فنجد الحالة تعتبر سلطة المعلم سلطة سلبية تمثل الإهانة، والتوبيخ، كما أنها محدودة تفقد قيمتها عند خروجه من المحيط المدرسي.

أما شعور الحالة بتأنيب الضمير تجاه سلطة الدين إنما هو إحساس مؤقت نتيجة غياب المادة المخدرة كما أنها سلطة لا تمثل تهديدا فعليا ، على عكس تمثله لسلطة القانون التي ترى فيها الحالة تهديدا وعليه كانت معظم الكلمات المتداعية ذات إيحاء سلبي ، يشمل تهديد لكيانه وشخصيته .

6-2- نتائج الحالة الثانية :

تقديم الحالة : الحالة (س ط) ، تبلغ من العمر 17 سنة ، المستوى التعليمي السنة الثالثة متوسط ، تقطن بمدينة عنابة ،حاليا متابعة في مستشفى أبو بكر الرازي للأمراض العقلية ومثلها مع، ولقد كان سن التعاطي في 15 سنة .

تحليل نتائج الحالة : يعتمد نجاح المراهق في موائمة نفسه في المواقف الاجتماعية الجديدة في فترة المراهقة على خبراته الاجتماعية الأولى وما كونه من اتجاهات نتيجة لتلك الخبرات، وعليه فقد كان للحالة تمثل سلبي حول السلطة بأنواعها ، وذلك تجلى في مختلف الكلمات المتداعية والمتمثلة أساسا في الظلم، العقوبة، وذلك بنسبة P=62.5%

حيث كان للحالة تمثل سلبي لسلطة الأب على اعتبار أنها سلطة تقوم على فرض الرأي، والتوبيخ، وكذا التهميش ، وهذا قد يرجع إلى التنشئة الأولى التي لها أثرها الثابت في صياغة شخصية الابن، ومن الباحثين النفسانيين من يؤكد على أهمية السنوات الثلاث الأولى ومنهم من يؤكد على أهمية السنوات الخمس الأولى

(أبو مغلي سميح وعبد الحافظ سلامة ، 2002، 98)

حيث أن شخصية هذا الأب من النوع المتسلط الذي يفرض رأيه على ابنه ، ويقف أمام رغباته ، حيث اتضح ذلك من خلال قول الحالة من خلال تمثله لسلطة الأب (الوقوف أمام الرغبات ، الإحباط)، حيث أن هؤلاء الآباء يستخدمون أساليب ممزوجة بين اللين والخشونة، وعليه فالنتيجة النهائية هي فرض الرأي بالعنف والضرب، انطلاقا من هذه المعاملة يبني المراهق أشكالا من الانحراف وعلى رأسها الإدمان على اعتبار أن المادة المخدرة تنقل المراهق من عالمه الحقيقي إلى عالم آخر يجد فيه الراحة والهدوء ، كما أن أبناء هؤلاء الآباء عادة ما يلجئون للقطيعة والرغبة في البقاء خارج البيت **(هنري شابرول ،2001، ص 100)**

يعتبر استدخال مفهوم السلطة الذي تكون لدى الحالة من الممثل الأول لها وهو الأب، ومن ثمة قد ترسخ لدى الحالة من خلال النمذجة السلبية التي تم كذلك استدخالها من سلطة الأخ الأكبر حيث أن هذا الأخير اتبع نفس أسلوب الأب (فرض الرأي بالقوة)، مما قد أثر سلبا على شخصية الحالة، وانعكس على تمثله لمختلف الوضعيات التي يجد فيها ولو إشارة جزئية لمفهوم السلطة، فهذه الأخيرة تشكل له تهديدا يجب الاستعداد له والعمل على تجاوزه سواء كانت سلطة المعلم أو غيرها ، حيث ترى مدرسة التحليل النفسي أن تمرد المراهق على سلطة المدرسة (المعلم ، المدير) ، وسلطة المجتمع (العادات والتقاليد)، وسلطة القانون، إنما هي تمرد لاشعوري على سلطة الأب (النموذج الأول)، وحتى البديل (الأخ الأكبر) الذي يعتبر ممثل ثاني لسلطة الأب، حيث لا يجرؤ المراهق على مواجهته أو تحديه، فيأخذ بذلك منحا آخر ينفس به عن انفعالاته، بمعنى اللجوء للإدمان الذي يوازي كسر لسلطة الأب في حين تتسم العلاقة مع الأم بالحب والحنان، حيث تشير الدراسات التي أجريت على مراهقين مدمنين أن نسبة 45% منهم لديهم علاقة تتميز بالاعتمادية الطفلية على الأم، مع الحاجة الدائمة للإسناد والدعم.

وعليه فجملة الخبرات التي تشكلت منذ الطفولة، وخاصة تلك التي لها علاقة وطيدة بموضوع السلطة والمحرم من خلال لفة الآباء، قد انتقلت معه في كل مرحلة من مراحله العمرية ، فسلطة المعلم لها تمثلها السلبي الذي يبقى وحسب الحالة تأثيره محدود ، بمعنى هنا العلاقة تتميز بعدم الاستمرارية والسلطة مؤقتة، مع ذلك فإن الحالة ترى سلطة المعلم موازية لسلطة الأب، وعند الخروج من المحيط المدرسي يتجه ليواجه سلطة أخرى وهي السلطة الدينية التي يراها سلطة عادلة، ورغم ذلك فهو يتجاوزها، فنجد نوع من الصراع القائم بين الأنا المثالي الممثل من خلال ما يتمنى المراهق الحالة

لنفسه أن يكون في مقابل التنظيمات النفسية الأخرى المكملة و المنعكسة من خلال مكون مثالي الأنا أين الصحة النفسي تفرض تكامل بين نعطى الانا المثالي و مثالي الأنا **(عبد العلي الجسماني،1994، ص 200)**

وفي المقابل فتمثل الحالة للسلطة القانونية فقد جاءت كل الكلمات ذات إيحاء سلبي مما يعكس طبيعة الصورة الذهنية التي تشكلت منذ الطفولة، وتأثيرها ظهر في المراهقة التي تعتبر فترة جد حساسة، فبالنسبة للحالة فالسلطة القانونية تشكل تهديد فعلي بالسجن الذي يمثل العقوبة والظلم ، والذي يوازي غياب المادة المخدرة التي تحقق له النشوة والشعور بالسعادة الوهمية.

6-3- نتائج الحالة الثالثة:

تقديم الحالة : الحالة (ب أ) البالغ من العمر 18 سنة ، المستوى الدراسي ثانوي، يقطن بمدينة عنابة، حاليا هو متابع منذ شهر جانفي 2017، وذلك بمستشفى أبو بكر الرازي للأمراض العقلية، أما سن التعاطي فقد كان مبكرا مقارنة مع الحالتين السابقتين 13 سنة.

تحليل نتائج الحالة: من خلال تقنية الشبكة الترابطية التي تقوم بالأساس على التداعي الحر للكلمات توصلنا إلى أن تمثل المراهق المدمن لهذه السلطة هو تمثل سلبي وقد كانت بنسبة 67.57% لمختلف السلطات منها سلطة الأب وكذا سلطة الأم ومع اتساع نطاق العلاقات، ومع المعاش النفسي الذي تم اكتسابه من الوسط الأسري، فتمثل السلطة لدى المعلم تميز بدوره بالسلبية، حيث يعتبرها مصدرا لتحطيم شخصيته ويشعر تجاهها بالكره، كما أنها تمثل له الإهانة، وهذه الأخيرة يمكن تفسيرها بالرجوع إلى النموذج الأول والقاعدي للسلطة وهو الأب الذي كان بدوره مدمن على المخدرات، حيث تم استدخالها بطريقة سلبية، وصورة الأب التي تمثل الرجولة والقوة قد انهارت، فهذا الموقف تمت معايشته كإحباط قوي لم يستطع تجاوزه إلا من خلال اللجوء إلى الإدمان **(هنري شابرول، 2001، ص 19)**

أما سلطة الأم فقد تميزت بالعنف المادي (الضرب) ، والعنف المعنوي (الاحتقار) ، وكذا السيطرة مما شكل لدى الحالة خوف من الأم ، هذه الأم التي تصفها ميلاني كلاين بالأم السيئة (الموضوع السيئ) ، حيث يرى المراهق نفسه خاضعا سلبيا لسلطة الأم ، وعلى هذا الأساس فإن كره الموضوع (الأم) يؤدي إلى خطر تدمير الذات (الإدمان) ، فهذا الأخير يحقق هجوما ضد الأم المستدخلة وضد الجسم الجنسي حيث أن فكرة الجسد وكره الأم يختلطان ، ويمكن على هذا الأساس استخدام الجسم لتحيين هوام تدمير الأم "Laufer1984" **(هنري شابرول ،2001 ص 85) .**

فالمراهق يعتقد بتوصله إلى حالة من الاكتفاء الذاتي ، حيث يصبح مستقلا ولا يتبع رغبة أحد ، ولكن وفي الوقت الذي يريد فيه التحرر من سلطة الموضوع سوف يقع في عبودية المادة المخدرة (التبعية النفسية) وهذا ما أكد عليه العالم Jeammet 1987 ، كما تجدر الإشارة إلى أن الإدمان هو أيضا محاولة للاجتماع بجسد الأم الطيبة الذي يكافئ الإحساس بالرفاهية التي توفرها المادة المخدرة "ينشط صورة الذات، الموضوع، الطيبة كليا والمنشطرة، ويمكن من رفض علاقات الموضوع المستدخلة والتي هي سيئة كليا وهذا ما أكد عليه "Kernberg 1975 **(هنري شابرول، 2001، ص 89).**

فمختلف هذه المستدخلات التي يحملها الفرد من مراحله العمرية سوف ينقلها معه إلى جميع العلاقات الغيرية الخارجية بداية بالمدرسة وصولا للمجتمع ، وعلى أساس الخبرات التي يحملها المراهق فإن تمثله لسلطة المعلم كان سلبي، فمن خلال تقنية الشبكة الترابطية فالمعلم يعتبر شخص محطم لشخصية المراهق، هذه النظرة في الواقع ما هي إلا انعكاس لصورة وسلطة الأب المدمن ، فتأثير العلاقة مع الأب (المدمن)، وصورة الأم(السيئة)، كان له امتداد خارج الأسرة ليؤثر سلبا على باقي التفاعلات مع الآخرين ، تعتبر العملية متواصلة ومستورة، ذلك أن الأساس في علاقاتنا (مهدم)، مما تمثل سلطة الدين تمثلا سلبيا، فهو يرى فيها العقاب والضعف وهذا إنما قد يرجع إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.

إن طبيعة هذه التمثلات السلبية لمختلف أنواع السلطة، قد انعكس على سلطة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع حيث أنه ينكرها، ولا تمثل له سلطة لها قيمتها ووزنها داخل المجتمع.

أخيرا فالسلطة المهددة للمراهق المدمن إضافة إلى سلطة كل من الأبوين، المعلم، هي سلطة القانون التي يرى فيها تهديدا وظلما لذاته، كمراهق يبحث عن استقلاليته، وعليه فقد جاءت معظم التداعيات حول السلطة القانونية ذات إيحاء سلبي، وعليه فهذه الأخيرة يقوم بتجاوزها بنفس الطريقة التي سبق له أن تجاوز بها مختلف السلطات الأخرى، وذلك بغض النظر عن طبيعة ودرجة السلطة التي تحتلها، فيلجأ إلى الحل الأمثل حسبه وهو الإدمان، حيث يمكن اعتباره رد فعل يناسب نسبيا الوضع الذي يعيش فيه نتيجة المستدخلات التي قد حملها معه من خلال تقمصه لسلطة الأب التي أسقطها لاشعوريا على سلطة المعلم، بالإضافة إلى صورة الأم والعلاقة معها التي يعتبرها علماء النفس القاعدة النموذجية الأولى التي تبنى عليها مختلف العلاقات والتفاعلات الخارجية، وكذا الوضعيات التي يوضع فيها.

التحليل العام للنتائج في ضوء الفرضيات:

لقد كان هدف الدراسة معرفة طبيعة تمثلات السلطة لدى المراهق المدمن، من أجل ذلك قمنا بدراسة ميدانية في مستشفى أبو بكر الرازي للأمراض العقلية – عنابة – على ثلاث حالات مدمنين، تراوحت أعمارهم ما بين 17و18 سنة ، من خلال المنهج الإكلينيكي و باستعمال تقنية الشبكة الترابطية التي تقوم على أساس التداعي الحر للكلمات، توصلنا إلى النتائج التالية:

- المستوى التعليمي لعينة أفراد الدراسة تتراوح مابين السنة الأولى والرابعة من التعليم المتوسط و هذا ما يفسر التأثيرات السلبية للإدمان على المراهق و التي تؤدي به إلى الفشل الدراسي و في كثير من الأحيان إلى الطرد من المدرسة .
- سن بداية الإدمان للحالات الثلاثة جاء يتراوح بين 15 و 16 سنة حيث تعتبر هذه المرحلة حرجة جدا لدى المراهق فهي مرحلة التغيرات النفسية و الفيزيولوجية و التي يعيش فيها المراهق حالة من الاغتراب و التشتت الذي قد يقود به إلى حالة من التمرد و التعدي على كل ما يمثل سلطة من اجل الخروج بالتنظيم النهائي للشخصية ، و قد يؤدي هذا التمرد إلى الوقوع في الانحراف و أكثر حالات الانحراف كانت الإدمان على المخدرات حيث كشفت الدراسات أن الإدمان على المخدرات لدى المراهقين هي أكبر إحصائيا بالنسبة للفئات العمرية الأخرى
- يتمثل المراهق المدمن السلطة الو الدية بشكل سلبي، و يمكن تفسير ذلك بالرجوع إلى نمط الصراع الذي محوره العلاقة مع الوالدين وبالأخص الأب باعتباره الممثل الأول للسلطة، حيث وجدنا دلالة تقمص سلبي لصورة الأب لدى الحالات الثلاث بالإضافة إلى وجود تنظيم لصورة أم سيئة لدى الحالة الثالثة (ب،أ).
- يتمثل المراهق المدمن السلطة الاجتماعية بشكل سلبي، يحمل دلالة العلاقة مع الممثل الأول للسلطة وتجسد من خلال التمثل السلبي لسلطة المعلم الذي يرى فيه المراهق بديلا لسلطة الأب، وكذا عدم الاعتراف للمعايير الاجتماعية من خلال مختلف العادات والتقاليد السائدة فيه.
- يتمثل المراهق المدمن السلطة القانونية بشكل يحوي **الدلالة الإيجابية** حيث يعتبرها رادعة و تعاقب و تهدد بالسجن و بالتالي حسب وجهة نظره التي عكسها من خلال تداعي الكلمات يقول هي فعالة إلا أن ذلك لم يمنعه من الوقوع فريسة الإدمان على المخدرات

من خلال النتائج المتحصل عليها نستطيع القول **بصدق فرضيات الدراسة**

خاتمة :

من خلال بحثنا في موضوع السلطة لدى المراهق المدمن، توصلنا إلى معرفة تمثلات السلطة لدى المراهقين المدمنين في مستشفى أبو بكر الرازي للأمراض العقلية، حيث وجدنا أن نظام التمثلات لدى المراهق المدمن على المخدرات هي تمثلات مجملها سلبية حيث أن مركب السلطة لدى الحالات المعنية بالدراسة يشتمل على مفاهيم مدركة سلبية مستدخلة على مستوى النظام النفسي و العقلي و الاجتماعي لدى المدمن على المخدرات و أن النواة المركزية المحددة لنظام التمثلات بدورها ايضا تأخذ الدلالة السلبية

وعليه فإن سلطة الوالدين التي تتجسد من خلال دور كل من الأب والأم في رعاية المراهق ومساندته، تعد جد ضرورية للتقليل من حجم الانحراف، مما يوضح أهمية تمثيل السلطة بأحسن الصور حتى يتم استدخالها بصورة صحية، تنعكس على أنواع السلطة الأخرى.

قائمة المراجع:

1-أبو مغلي سميح وعبد الحافظ سلامة ، (2002)، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن ، ط1

2-عبد الحميد عطية، (2004)، **التشريعات الاجتماعية في محيط الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط1

3-عرموش هاني ، (دون سنة)، **المخدرات إمبراطورية الشيطان: التعريف، الإدمان، العلاج** ، دار النفاس بيروت لبنان ، ط1

4-عبد العلي الجسماني، (1994)، **سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان ، ط1

5-فيصل عباس(1994): **التحليل النفسي للشخصية**، دار الفكر اللبناني ط1 بيروت، لبنان، ط1

6-محمد مياسا، (1997)، **مأساة الإدمان، الإدمان سيكولوجيا وقاية وعلاج** ، دار الجيل، بيروت، ط1

7-هنري شابرول ، (2001)، **الإدمان في سن المراهقة** ، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان ، ط1

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

عاشوري صونيا (2019)، **تمثلات السلطة لدى المراهق المدمن على المخدرات- دراسة عيادية لثلاث حالات** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 11 (04)/ 2019 الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص (57-68)